Conference Proceedings: Enhancing the Role of Islamic, Social, and Human Studies in Building Society, Volume 23, July 2026.

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502

Journal Of the Iraqia University

available online at

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

نهاية التاريخ بين الرؤية الإسلامية واليهودية والنصرانية

م . علي يوسف عبد الزهرة

كلية الامام الكاظم عليه السلام/ فرع بغداد

The End of History Between the Qur'an and Islamic Schools

Submitted by: Prof. Ali Yousif Abdel-Zahra

Imam Al-Kadhim College (peace be upon him) In Baghdad

ali.yousif@iku.edu.iq

الخلاصة

لقد جاء الإسلام برسالة إلهية كاملة بالعقائد وهذا يوضح طبيعة تلك الرسالة وضرورة قبولها. ويوضح معنى وجود الإنسان على الأرض، وواجباته وعمله. ، يجب على الإنسان القيام بها في هذه الحياة. إن الإيمان بمبادئ الإسلام وعقائده، والالتزام بها والتمسك بها في الحياة، وكذلك القيام بالواجبات التي فرضتها الشريعة الإسلامية، يشكل رؤية واضحة لمسيرة البشرية. وبناء على ذلك، فإنه يقدم تفسيراً إسلامياً للتاريخ، ويوضح تفاصيله حتى النهاية. وهذا التفسير لا يتناول الأحداث الماضية فحسب، بل يمكّن المسلمين أيضاً من فهم حاضرهم وتقييمه بطرق مختلفة، بما في ذلك استخلاص الدروس والعبر من الماضي. ويقترح التفسير الإسلامي للتاريخ أيضاً، في مرحلة لاحقة، قبل القراءة الواعية للحاضر، العديد من النوافذ التي تشرق من خلالها الملامح العامة للمستقبل.نقطة البداية الأساسية للتاريخ في المنظور الإسلامي هي الله، لأنه خالق التاريخ وحاضر فيه دائمًا. هو الذي يقرر نهاية التاريخ، وإرادته هي محور الزمن. وقد أشارت بعض آيات القرآن الكريم إلى التاريخ ماضيًا وحاضرًا لتحديد رؤيته للمستقبل في التنبؤات التاريخية المحيطة بعلم الله. والانتقال من التاريخ الزائل إلى التاريخ الأبدي مسؤولية الله تعالى. إلا أن القرآن الكريم لا يشير إلى وقت أو ساعة محددة لهذا الفعل الإلهي، بل يشير إلى أسماء وأوصاف وعلامات قرب تلك اللحظة: ﴿ **إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (سورة غافر ٥٩) او في ﴿ **يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا** ﴾(سورة الاحزاب:٦٣).

Abstract

Islam came with a comprehensive divine message of beliefs that clarify the nature of that message and the necessity of believing in it. It explains the meaning of human existence on earth and the tasks and duties that man must perform in this worldly life. This belief in the beliefs and principles of Islam, adherence to them, and adherence to them in life, along with fulfilling the obligations imposed by Islamic law, all of this forms a vision for the course of humanity. Consequently, it provides an Islamic interpretation of history, outlining its details and leading to its end. This interpretation is not only related to past events, but rather is an interpretation that enables Muslims to recognize their present and grants them the ability to evaluate it in various ways, including seeking lessons from the past. The Islamic interpretation of history also proposes, in a subsequent stage that precedes a conscious reading of the present, many windows through which the general features of the future shine.The essential starting point of history, according to the Islamic view, is God. He is the Creator of history and is always present within it. He is the One who determines the end of history. His will is the axis of time. Some verses of the Holy Qur'an refer to history as past and present, defining its vision of the future in historical predictions surrounded by it. God taught the eight transitions from temporary history to eternal history for which he is responsible. It is from Allah, the Most High, the Most Great. However, the Holy Quran did not mention the specific time or hour for this divine act, but rather mentioned names, attributes, and signs of the approach of this time: "Indeed, the Hour is coming - there is no doubt about it - but most of the people do not believe." (Surat

Ghafir: 59) Or in "People ask you about the Hour. Say, 'Its knowledge is only with Allah. And what can make you know? Perhaps the Hour is near.'" (Surat Al-Ahzab: 63).

المقدمة

المصطلح "نهاية التاريخ" ليس مفهومًا جديدًا؛ هذا هو سر رضا الإنسان. من الناحية الأنثروبولوجية، ابتكر البشر الأوائل فكرة في نهاية العالم، وهي فكرة ثابتة في التاريخ. لم يكن هناك أي شيء يمر به عندما يكون هذا اليوم حسنًا، لقد انتهى الأمر بفكرة السحرة والمنجمين، وقام المحترف بتفسير بطاقة مقطوعة عند إنشاء هذه الفكرة. "نهاية التاريخ والإنسان الأخير" هي كتاب ياباني عن الخيال الاجتماعي والفلسفي والعلمي والسياسي لفرانسيس فوكوياما. يقدم فوكوياما في هذه البلاد: الديمقراطية الليبرالية، بقيم الحرية، والفردية، والمساواة، والاستقلال الشعبي، ومبادئ الاقتصاد الليبرالي، التي تمثل المرحلة النهائية للتطور الأيديولوجي الإنساني، وبالتالي، العولمة النهائية للديمقراطية الليبرالية. حاكم الإنسانية. هذا التطبيق مستقل عن الشركة ويدير مبادئه على شبكات اجتماعية مختلفة. إن نهاية التاريخ لا تعني درجة تطوير مجتمعات العالم، ولا تعني تبني الديمقراطية تلقائيًا في جميع مجتمعات العالم. إذا كان ما نريد تحديده هو إجماع معظم الناس على صحة وشرعية الديمقراطية الليبرالية. تمتلك فيكتوريا أفكارًا ومبادئ جديدة، وذلك بفضل وجود بديل يخلق شعارًا لأفضل النتائج. يستخدم الطموح السائد المبادئ ويستخدم الدوافع للإبداع.

نهاية العالم في الدين اليهودي

اليهودية كسلوك فردي للمبادئ من خلال سمة مفردات الزمن (الملاح ، الجواهري، جفو، بلاسنة طبع :٩١). أثناء بداية التاريخ الإنساني في نقطة رؤية هذا الدين، هي تعود إلى الله سبحانه وتعالى، فهو الذي خلق الأرض والمخلوقات والإنسان.. لقد كان التاريخ أيضًا مرتبطًا باليهود بفكرة "الخطيئة" وتضمنها للشر. هذه فكرة مفادها أن الإنسان يتمتع بالحرية المطلقة في طاعة الله أو عصيانه، وأن رفض الإنسان لله هو جوهر وأصل الإنسانية. ورغم الخطيئة فإن الله (سبحانه وتعالى) لم يفصلها عن البشرية، لأنهم كانوا يعتقدون أن الله كان يشمل البشرية تحت رعايته على مر التاريخ. لكن اليهود لا يعرفون ما الذي سيحققونه من تقدم مستمر في التاريخ، حيث سيستمرون في فترات من الازدهار وفترات من الصعوبات. تم تمييز فكرة نهاية التاريخ والصلاة الأبدية عندما تم تمييز اليهود بنوع من الغموض (الملاح، ٢٠١٢، ص ٨٩)لقد ارتبطت فكرة اختتام التاريخ عند اليهود بفكرة المخلص، المخلص، الذي رأوا فيه شحناً للعهد الذي قطعه الله مع أنبيائه إبراهيم ويعقوب وموسى (عليهم السلام) بأن يجعل من بني إسرائيل أفراده المختارين. ومنحهم القدرة على حكم كل أراضي الأرض. إذا لم يتم الوفاء بهذا العهد حسب رؤيتهم، فذلك بسبب تجاوزاتهم وخطاياهم، ولكن يجب أن يجيء الموعد الذي يجيء فيه المسيح المخلص ويجمع أبناء إسرائيل المشتتين إلى أورشليم، التي ستصبح حينئذ مدينة لا مثيل لها. (الملاح، ٢٠١٢ ، ص٨٩) .

في الفكر الفلسفي اليهودي المتدين، نكتشف أن فيلون (ديدييه، ١٩٩٢: ٤٠٣) جعل هدف المنطق هو أن يؤدي إلى الخلاص (والخلاص هنا يجب أن يُفهم ضمن المعنى المتدين، أي حرية المحدود من حالة الحد إلى الوصول إلى حالة اللانهاية، وهو ما يتم توصيله بعد ذلك في المسيحية من خلال فكرة "الخلاص من الخطيئة". " (بدوي، ١٤٢٧هـ:٢٢٦) ، ولتحقيق ذلك على الانسان أن يتخلص من الحال التي هوعليها بأن يفنى بنفسه في اللهحسب رأي فيلون فلايمكنه أن يجد الخلاص الا بالفناء (الجرجاني، ٢٠٠٣:١٣٨)في حضن الألوهية. (بدوي، ١٤٢٧هـ:٢٢٧) يتضح مما سبق أن فيلون مزج الدين بالعقل ولم يعزلهما. فرغم أخذه عن حكماء اليونان واعترافه بعبقريتهم وخيالهم، بدأ بكتابات التوراة وترجمها في ضوء المنطق (المعلة، ٢٠٠٦: ١٤). ولذلك قيل إن فيلون كان حريصًا على مزج المنطق اليوناني بالكشف والإلهام الشرقي (بيصار، ١٩٧٣: ١٥٢). ومن المعروف أيضًا عن منطق فيلو، وخاصة فكرة "الخلاص"، أنها عكست فكرة "نهاية التاريخ"، حيث "استبعد من اليهودية كل مصلحة سياسية واستبدل المفهوم اليهودي من المنتجات المشتركة ومستقبل سعيد لشعب إسرائيل بضمانات من السلع الروحية للنفس الصالحة، وإقامة القانون في العالم، بل ومسألة إعادة توحيد اليهود في بلد واحد بعد تكفيرهم، فهو يعبدها، أي تجمع الأماكن في النفس وتوافقها بعد أن تتسبب العادة السيئة في تشتتها".". (المعلة،٢٠٠٦: ١٤)

ظل اليهود مشتتين ومشردين قرونًا متطاولة في أصقاع المعمورة، ينبذهم الناس، وتلفظهم الدول والممالك قال –تعالى: ﴿**وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا**﴾ (سورة الأعراف: ١٦٨)عندها، برزت من بينهم جماعة سعت لتغيير هذا الشتات المفروض عليهم لقرون. فبذلوا كل جهودهم وطاقاتهم ليتجمعوا في مكان يبدو أنهم أقاموا فيه دولة لأنفسهم. فاختاروا فلسطين المقدسة، مدّعين وجود عهود كتابية تثبت أنها هبة من الله لبني إسرائيل في أيام حاملي لواءه. واليوم، يدّعي اليهود أن هذه العهود تنطبق عليهم، وأن هذه الهبة قد تكون نعمة إلهية لهم، وأنهم يعتبرونها فوق القانون كائناً من كان، وعلى إرادة الناس كائناً من كانوا، بل إن كانوا أصحاب الهبة كما يدّعون!! (النادي، ٢٠٢٠) عام ١٩٤٨م وقف رئيس الوزراء اليهودي الأسبق (ابن غوريون) نيابة عن اليهود أمام الأمم المتحدة: : (فلسطين قد لا تكون لنا بحق سياسي أو قانوني، ولكنها حق لنا من منطلق ديني؛ فهي الامتداد الذي ضمنه الله لنا وأعطانا إياه من الفرات إلى النيل، ولذلك يجب على كل يهودي أن ينتقل إلى فلسطين، وكل يهودي يبقى خارج إسرائيل بعد تأسيسها يعتبر

مخالفاً لتعاليم التوراة، بل إن هذا اليهودي يرتاب في الدين اليهودي يوماً بعد يوم).(أبو زيد، ٢٠٠٢ :٢١٣) هناك طوائف يهودية لا تزال تُعارض التوجه نحو النزعة الصهيونية الغاصبة، مثل حركة ناطوري كارتا، التي تُقرّ بأن الإقصاء كان تأديبًا إلهيًا لا يُمس. "يُقرّون بأن الله أرسلهم إلى المنفى لحاجتهم إلى تفانٍ والتزامٍ كافٍ. في ذلك الوقت، أقسموا على ثلاثة أمور:

أولًا: ألا يعودوا جماعيًا إلى ذلك المكان.

ثانيًا: ألا يثوروا على أي بلد.

ثالثًا: ألا يُنهي نفيهم.

يُقرّون بأن العودة ستتم من خلال وسيلة إلهية خفية، من خلال عودة المُخلّص، الذي ستتعايش البلدان في ظله بسلام، بل سيرعى الذئب الخراف." (النادي، ٢٠٢٠)من النهايات والمواضيع التي تشغل فكر هذا الباحث، ظهور المخلص، والمرجع، والمستتر، أو المهدي. جميع هذه الأسماء تُشير إلى ذلك النبي الذي لطالما آمن به العالم عامة، واليهود خاصة، كما جاء في حديث السامرية مع السيد المسيح. (الصاحب، ١٤٢١هـ: ١٨٦-١٨٧) ،" وحديث المرأة السامرية مع المسيح ورد مفصّلا في إنجيل يوحنا، حيث خاطبها بالقول: "قَالَ لَهَا يَسُوعُ: "يَا امْرَأَةُ، صَدِّقِينِي أَنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ، لَا فِي هذَا الْجَبَلِ، وَلَا فِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِلْآبِ. أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَمَّا نَحْنُ فَنَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ – لِأَنَّ الْخَلَاصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ. وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الْآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلْآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لِأَنَّ الْآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلَاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا". قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: "أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيَّا، الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ، يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ". قَالَ لَهَا يَسُوعُ: "أَنَا الَّذِي أُكَلِّمُكِ هُوَ" (يوحنا: ٤/٢١-٢٦)" في العبرية، يُطلق عليه اسم المُخلِّص ، وهو في اللاتينية والعربية يعني المُخلِّص. ويعني المُنعم عليه بالزيت، كما كانت عادة الشعوب الشرقية القديمة في تعميد أسيادها ورجال دينها. وقد نشأ هذا المعنى بعد النفي إلى القسوة "المُخلِّص المُنتظر" (لوران، ٢٠٠٨: ١٨٢). وهذه الفكرة بحد ذاتها مُلهمة، لأنها نشأت بين الأنبياء المُرتبطين بالبيت الملكي، إذ كانت ضمانًا إلهيًا لإقامة العدل على يد شخصية من سلالة داود، أجيرًا ليهوه (عبد المجيد، ٢٠٠١: ٢٩). يعتقد اليهود أن الرب المخلص سوف يذبح المسيحيين والمسلمين في حرب مدمرة بين العظماء والشياطين، أو ما أصبح يعرف بمعركة "نهاية التاريخ"، والتي سوف يخضع فيها كل الناس لدولة إسرائيل، وبالتالي سوف يصبح اليهود سادة العالم. (عبد الغنيّ، ٢٠٠٣: ٣١٧)يؤمن اليهود بنهاية التاريخ وظهور نبي كموسى، ويقولون إنه لم يظهر بعد. وكان منطلق هذا الاعتقاد لديهم الآيات الواردة في التوراة التي تثبت ظهوره. ، حيث ورد فيها ما يلي: "يُقِيمُ لكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيّاً مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي، لهُ تَسْمَعُونَ، حَسَبَ كُلِّ مَا طَلَبْتَ مِنَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي حُورِيبَ يَوْمَ الاِجْتِمَاعِ قَائِلاً: لا أَعُودُ أَسْمَعُ صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِي وَلا أَرَى هَذِهِ النَّارَ العَظِيمَةَ أَيْضاً لِئَلا أَمُوتَ، قَال لِيَ الرَّبُّ: قَدْ أَحْسَنُوا فِي مَا تَكَلمُوا، أُقِيمُ لهُمْ نَبِيّاً مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلكَ، وَأَجْعَلُ كَلامِي فِي فَمِهِ فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ" (التثنية: ١٨/ ١٥-١٨). هذا المحتوى هو نقطة البداية لإيمانهم بالمخلص المنتظر. فسّر اليهود الشبه المذكور في المحتوى بأنه قاسٍ، إذ يُشبّه هذا النبي بموسى في كل شيء..انتقد باروخ سبينوزا الفكر السياسي اليهودي، وخاصةً مفهوم "مملكة إسرائيل الكبرى"، وسعى إلى تصويره على أنه تجاوز جماعي لعرقٍ يعتقد أنه النخبة والخير. وبناءً على ذلك، جادل بأن الأرض خُلقت للشعب اليهودي فقط، وأن نهاية التاريخ تقوم على مبدأ تحقيق العالمية اليهودية، وفقًا للوعد الإلهي. تتجلى العالمية اليهودية كواقع في مملكة إسرائيل الكبرى. وقد جعل هذا الهوس التاريخي، مع مرور الوقت، اليهود محور الأحداث التاريخية. ولعل هتلر كان مدفوعًا باضطهاد اليهود فقط لأن لهم حضورًا أكبر في تاريخ البشرية. ولم يقتصر أمر المخلص المنتظر عند اليهود على التوراة فقط، بل أظهرت كتب التلمود اهتمامها بهذه الفكرة، حيث حولها الأحبار إلى مبدأ شامل في أعقاب الصدام المروع بين شيوعييهم والسلطات الرومانية، وكانوا يعملون على وضع حسابات استبقت موعد مجيئه، وتزايدت أمنيتهم في مجيء ذلك المخلص من نسل داود، ليستولي على المملكة، وأن ترتفع إسرائيل إلى مركز السيطرة على العالم بعد هزيمة المملكة الرابعة.. (السقا، ١٩٧٧: ١٣٣) وعندما يأتي هذا المخلص، كما يزعم التفسير، ستُخرج الأرض خبزًا فطيرًا، وملابس صوفية، وحبوبًا ضخمة كحوافر ثيران ضخمة. عندها، ستعود السيطرة لليهود، وستخدم جميع الدول هذا المخلص وتتسامح معه. عندها، سيكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد لخدمته. لكن المخلص لن يأتي إلا بعد انتهاء زحف الشر – أي بعد تطهير دين بني إسرائيل. سيستمر الإذلال والفقر على بني إسرائيل حتى ينتهي زحف الغرباء. مؤخرًا، سيطر اليهود أخيرًا على بقية الدول، وستندلع الحرب على قدم وساق، وسيُدمر ثلثا العالم. سيبقى اليهود سبعة عقود متتالية يحرقون الأسلحة التي حصلوا عليها بعد النصر. سيعيش اليهود في حرب ضارية مع بقية الشعوب، منتظرين ذلك اليوم. سيأتي المخلص الحقيقي، ويتحقق النصر المنتظر. سيعترف المخلص حينها بعطايا جميع الشعوب، ويتجاهل عطايا المسيحيين. ستكون الأمة اليهودية حينها في رخاء عظيم، إذ ستمتلك جميع ثروات العالم، التي ستملأ هذه الكنوز قصورًا ملكية ضخمة، لا يحمل مفاتيحها وأقفالها إلا ثلاثمائة حمار. عندها سترى الناس يدخلون في الدين اليهودي أفواجًا،

وسيعترفون به جميعًا إلا المسيحيين، لأنهم سيموتون لأنهم أبناء الشيطان. ستتحقق رغبة الأمة اليهودية بمجيء إسرائيل، الذي سيكون هو الذي يحكم بقية البلاد عند مجيئه. (لوران،مصدر سابق: ٨٠-٨١)وموافقةً لكتابات التثبيت القديم، فإن مهمة هذا المخلص الفريدة والحقيقية هي إنقاذ الشعب اليهودي، وبناء ملكوت الله على الأرض، لا في الفردوس، وإخضاع العالم لشريعة صهيون. وقد ورد ذلك في سفر إشعياء : "وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتاً فِي رَأْسِ الْجِبَالِ وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التِّلاَلِ وَتَجْرِي إِلَيْهِ كُلُّ الأُمَمِ، وَتَسِيرُ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ وَيَقُولُونَ: هَلُمَّ نَصْعَدْ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ إِلَى بَيْتِ إِلَهِ يَعْقُوبَ فَيُعَلِّمَنَا مِنْ طُرُقِهِ وَنَسْلُكَ فِي سُبُلِهِ، لأَنَّهُ مِنْ صِهْيَوْنَ تَخْرُجُ الشَّرِيعَةُ وَمِنْ أُورُشَلِيمَ كَلِمَةُ الرَّبِّ، فَيَقْضِي بَيْنَ الأُمَمِ وَيُنْصِفُ لِشُعُوبٍ كَثِيرِينَ فَيَطْبَعُونَ سُيُوفَهُمْ سِكَكاً وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ، لاَ تَرْفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيْفاً وَلاَ يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ" (سفر أشعيا: ٢/٢-٤).في الفترة المتطورة، ارتبطت فكرة "نهاية التاريخ" بالعالم المثالي الميكانيكي والتكنوقراطي، وبالسماء الطبيعية، وبفكرة "العودة إلى صهيون". ". (المسيري، مرجع سابق، ج.٨/ ٩٤)ويقول الباحث العراقي "قيس راهي " إن فكرة خاتمة التاريخ مع الفكر الفلسفي اليهودي بقيت داخل دائرة الفكر المتدين والمعروف، ولم يبلورا رؤية فلسفية متدينة لخاتمة التاريخ من خلال تأليف تاريخ شامل يوضحان فيه مجرى التاريخ وعقله. (راهي،٢٠١٧ :٢٤)

نهاية العالم في الدين المسيحي

في الفكر الديني، ارتبطت فكرة نهاية التاريخ دائمًا بانتصار العظماء على الأشرار، وقيام مدينة العظماء على أنقاض مدينة الشر. نلاحظ ذلك بوضوح في كتاب "مدينة الإله" للقديس أوغسطينوس، أو كتاب "آراء أهل المدينة الفاضلة"للفارابي. (بوعرفة، مرجع سابق:٣٥).في المسيحية، كثيراً ما نقرأ فكرة المخلص المنتظر في سفر الرؤيا، الذي قصد مؤلفوه أن ينير الطريق للمؤمن المسيحي لمعرفة الحقيقة حول ما ترتبط به تقلبات الحاضر. إن هذا الوحي بمثابة تحذير، لأنه يحفظ أمل المضطهدين، ويحيي شجاعة الفاترين، ويدعو الضالين إلى التوبة والولاء . (الكتاب المقدس، ١٩٩٤ : ٧٩٤). لذا، فإن موضوع الرؤى لا يكاد يكون بعيدًا عن الدعوة إلى تقوية المؤمن المسيحي وتثقيفه لمواجهة عذابات الأيام الأخيرة. ومع ذلك، في بداية القرن الثاني، هيمن موضوع تفسير تأخر عودة المسيح ونهاية العالم على هذه الرؤى. "ومع بداية القرن الرابع، تحول الاهتمام بالرؤى إلى وصف الجنة والنار، وإلى تقوية المسيحيين في أخلاقهم وسلوكهم الحسن، حتى تحول أتباعها إلى عطش لا ينضب لمعرفة دقائق يوم القيامة ونهاية العالم. " (بسترس و الفاخوري و البولسي بلا : ٧٧)ارتبطت فكرة اختتام التاريخ في المسيحية بفكرة عودة المسيح إلى العالم، حاملاً معه يوم القيامة وفتح ملكوت الفردوس، الموصوف بالعطايا والكمال. وقد حُسمت فكرة اختتام التاريخ في المسيحية في دروس المسيح في الله القدير، كما ظهر من خلال. (الملاح، مرجع سبق: ٩٤) واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلايعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الأب "(انجيل مرقس الاصحاح ١٣-آية ٣٢-٣٣)" ، ويرجع طرح هذه الفكرة الى زمن السيد المسيح(ع) عندما كان الناس يتساءلون عن موعد نهاية التاريخ ومجيء ملكوت الله الى الأرض ، ويشير انجيل متى الى أن تلاميذ المسيح(ع) قد وجهوا اليه هذا السؤال وهو جالس على جبل الزيتون فقالوا(قل لنا متى يكون هذا ، وماهي علامة مجيئك وانقضاء الدهر؟ فأجابهم اجابة عامة مبهمة عن بعض الظواهر والعلامات التي تسبق ذلك اليوم ثم قال لهم"وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلايعلم بهما أحد ولاملائكة السماء ، الا أبي وحده). (الملاح، مرجع سابق :١٠٦) في الفكر الفلسفي المسيحي المتدين، يُعدّ القديس أوغسطينوس رائد فكرة "نهاية التاريخ" (ديدييه، ١٩٩٢، ٧٠-٧١)، الذي تصور التاريخ البشري كله كفترة زمنية ستتحقق فيها خطة الله لخلاص الإنسان منذ سقوط آدم في الخطيئة (بدوي، ، ج١٥٧/٢). استدعت الظروف طرح فرضية تحمي المسيحية، إذ كانت الإمبراطورية الرومانية على وشك الانهيار، وكان الاعتقاد السائد أن انهيار الدولة كان بسبب انتشار المسيحية كبديل ديني أضعف دين الدولة والآلهة الرومانية. لذا، دافع أوغسطينوس عن المسيحية باعتبارها أهم ما في الدولة أو مدينة الله على الأرض (صبحي ،١٦٨:١٩٩٤)،). ويُعتبر جهد أوغسطينوس أول جهد لكتابة تاريخ شامل. وقد جسّد مسعاه في كتابه (مدينة الله)، الذي يُعدّ دراسة شاملة للحياة الروحية والسياسية والفكرية والجمالية على مرّ التاريخ، إذ حاول من خلاله صياغة رؤية شاملة للتاريخ (،عبدالرحمن، ١٩٧٩ :٣٨)). ويؤكد أوغسطينوس أن العالم موجود منذ أن خلقه الله. وتوافقًا مع كتابات التثبيت القديمة، فإن مهمة المخلص الفريدة والحقيقية هي إنقاذ الشعب اليهودي، وبناء ملكوت الله على الأرض، لا في الفردوس، وإدارة العالم وفقًا لشريعة صهيون.ها هو سِفْر الرّؤيا أو رؤيا يوحنّا، ، السِفْر القانوني في العهد الجديد، ، يسد الفجوة بين كل هذه الرغبات ويعلن عن آخريات واحدة تسمو فوقها جميعًا وتلخصها جميعًا في ثقة واحدة: ثقة بمجيء المخلص المنتظر. قد يكون كتاب الكشف رمزًا للدمار القادم، والآخريات التي يتضمنها هي "نهاية العالم". يأتي هذا الكتاب ليركز جميع مخاوف الإنسان ورغباته حول المخلص المنتظر، الذي وحده قادر على منح الإنسان القدرة على العيش بثقة في خضم الموت والطمأنينة في خضم الشدائد. إذن، فإن الآخريات المسيحية، وفقًا لهذه الرؤية، هي التنظيم الشامل الذي يجمع الأحياء والأموات مع المسيح. (الأنطونية، ٢٠٠٩: ٣٣) يعتقد المسيحيون أنه مع مجيء المخلص المنتظر، الذي خاطبه المسيح بعد سقوطه من منصبه، ستدور معركة إبادة، وهو ما يقبله اليهود بالفعل. ستتضمن هذه المعركة مذبحة كارثة إنسانية جسيمة، أو حرب نووية تُبيد فيها معظم البشرية. ستندلع هذه الحرب بين قوى الشر من جهة، بقيادة الشيطان ومحاربيه، وبمساعدة المسلمين، وبعض

الروس، وبعض المنشقين عن الكنيسة، وبعض اليهود أيضًا ، وقوى العظماء من جهة أخرى، التي يخاطبها المسيح وقواته من رسله المباركين الذين سيرافقونه عند عودته. بعد أن تنتهي المعركة بانتصار المسيح، سيقبض على الشيطان، ويأسره، ويحتجزه. في خضم هذه المعركة، سيُرفع المسيحيون الصادقون الذين يؤمنون بهذا التعليم إلى الفردوس ليشهدوا (أحداثه من خلال السحاب). ثم يعودون آمنين إلى الأرض ليعيشوا مع المسيح ألف عام في (الفردوس الأرضي) . (إسماعيل، ٢٠٠٠: ٩٧)بعد هذه الحرب وانتصار المخلص المنتظر وأتباعه المؤمنين، يعتقد المسيحيون أن الشيطان سوف يتم القبض عليه وتقييده في نهاية الزمان، بحيث لن تكون له أي سلطة على أتباع المسيح المنتصرين. هذا ما قرأناه في رؤيا يوحنا ذهبي الفم: "وَرَأَيْتُ مَلاَكًا نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَاوِيَةِ، وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى يَدِهِ. فَقَبَضَ عَلَى التِّنِّينِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيطان، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ، وَطَرَحَهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ لِكَيْ لاَ يُضِلَّ الأُمَمَ فِي مَا بَعْدُ، حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ. وَبَعْدَ ذلِكَ لاَبُدَّ أَنْ يُحَلَّ زَمَانًا يَسِيرًا]" (رؤيا يوحنا: ٢٠/١-٣).وهذا معناه "أنّه في نهاية التّاريخ حسب التّصور المسيحي سيأتي المخلّص المنتظر، ليحكم الأرض لمدّة ألف سنة، يكون خلالها الشّيطان مقيّدا، وتفيض الأرض بخيراتها، حيث نسمع أنّ الذّئب يسكن مع الخروف دون أدنى أذيّة" .(فكري، بلا: ١٩٧)

نهاية التاريخ عند المسلمين

وفي الفكر الإسلامي تتبلور فكرة نهاية التاريخ في تيارين: السني والشيعي :الفكر السني يرتكز على فكرة التمكين الإلهي وتجسيد قول "أنت الأعلى"، والسيادة لا تتحقق إلا بالفتح، وتتضمن قواعد الفتح ثلاث حالات:الإسلام : ذوبان الفرد في الفكرة . (محاولة لدحض التناقضات)التكريم: إعلان الولاء للأقوى (السيادة)القتال: انتزاع الاعتراف بالتفوق وتفوق الآخرين (أسلمة العالم)إن ظهور الجيوش الإسلامية في كل الاتجاهات لم يكن في الحقيقة إلا محاولة لأسلمة العالم وتحقيق العالمية الإسلامية. إن الدافع أو السبب المبرر للغزو لم يكن عرقيا، بل أيديولوجياً، يرتكز على ثنائية النصر أو الاستشهاد، وكلاهما يترجمان مقولة النهاية. (بوعرفة، ٢٠٠٠)النصر هنا هو تعبير عن قمع الآخر، أي القوة المضادة والفكرة المضادة. وعند زوال القوة المضادة والفكرة المضادة، يكون ذلك دلالة قاطعة على انتصار الفكرة، وبالتالي إعلانًا عن نهاية العالم والتاريخ والبشرية وبداية العالم الآخر الذي يمثل الخلود. وما هي الشهادة؟ إنها تعني الخلود، لأن شهيد الفكرة حيّ يرزق أنظر الآية « **و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون** » (آل عمران:١٦٩).قد يكون فكر المسيري نموذجًا للفكر الفلسفي الإسلامي لدى أهل السنة. يعتقد المسيري أن التيارات اليمينية تعتقد أن قوانين الواقعية العلمية ستتطور باستمرار وتمر بمراحل عديدة، بعضها تصحيحي وبعضها غير دقيق. مع تطور العلم والابتكار، سيتلاشى الجهل تدريجيًا حتى تصل المجتمعات إلى مرحلة الاستنارة، أي إلى نهاية الطريق، وعندها تُحل جميع المشاكل. مع التطور الهائل للعلم، سينكمش جزء الإنسان ويتلاشى، مما يعني أن المادة ستحل محله. ستكون هذه نهاية التاريخ ونهاية الإنسان ككائن معقد متعدد الأبعاد. (راهي، ٢٠١٧)

ثم تناول المسيري هذا الموضوع مجددًا عام ١٩٧٩ في كتابه "السماء الطبيعية"، حيث تحدث عن الإنسان الطبيعي والإنسان الحقيقي:الإنسان الطبيعي قد يكون كائنًا إلهيًا، كما سماه المسيري. يحمل في كيانه نسمة من روح الله، وله حدوده، وبينه وبين خالقه فاصل. كلما انفصل عن الله وتجاهل بدايته الإلهية، اتسع هذا الفاصل، وتحول إلى هوة سحيقة.الإنسان التاريخي هو الاستهلاكي المنغمس في النشاط الاقتصادي، متخلصًا من سماته وثقافته المميزة – أي كل ما يميزه عن الحضارات الأخرى.في كتابه "المنطق الواقعي وتفكيك الإنسان"، الصادر عام ٢٠٠٢، يشير المسيري إلى أن فكرة نهاية التاريخ أصبحت شائعة هذه الأيام. هذا يعني أن التاريخ سينتهي، وسيعود كل شيء إلى قاعدة واحدة، مشتركة، ونسيجية، تُفسر كل شيء، لا تُفرّق بين العام والإنساني. سيملك الإنسان سيطرة كاملة على بيئته ونفسه، وسيجد حلولًا منطقية قاطعة ونهائية لجميع مشاكله ومعاناته. يتصور مؤيدو استنتاج التاريخ أن العلم سيقود إلى معلومات كاملة ومؤكدة. ورغم أن هذه المفاهيم فقدت مصداقيتها في الأوساط العلمية، إلا أنها لا تزال سائدة في المفاهيم التي يطرحها البعض في العلوم الإنسانية.ولا تزال مشكلة نهاية التاريخ إشكالية كامنة في العديد من المنظومات الفلسفية. (قوادر،٢٠١٧: ٥٦)في السياق ذاته، أشار الدكتور المسيري إلى أن العالم سيُحكم بإيقاع ثلاثي، وهو:

-المصنع حيث يُنتج الناس.

-السوق حيث يتسوق الناس.

-أماكن الترفيه حيث يُطلق الناس طاقاتهم.

– وهكذا نرى أن هذا الإيقاع يشمل أبعاد الإنسان المختلفة (البعد الاقتصادي والبعد المادي)، ومع سيطرة كشف هذا الإيقاع الثلاثي للعالم عن نظام العالم غير المُستخدم وفلسفات نهاية التاريخ وما بعد الحداثة. يقول المسيري: "إن روح ما بعد الحداثة تُعبّر عن روح رأسمالية الشركات متعددة الجنسيات، حيث تخلص رأس المال (ذلك الشيء الفريد والمتنقل غير المتأثر بالحدود أو الزمان أو المكان) من الخصوصيات والذات المتماسكة التي يتحد فيها التاريخ والعمق والذاتية. حلّت قيمة التبادل المشتركة محلّ القيمة الأصلية للأشياء".عندما يُبنى نظام العالم الحديث، سيتلاشى الإنسان

كإنسان، وسيرتفع إنسان يؤمن بالواقعية، مُحاكيًا آلةً ضعيفة السمع. إنه يتعامل مع الواقع ومع نفسه بإنحيازٍ غير عادي، تمامًا كما تتعامل الطبيعة مع الإنحياز، مُنكرًا القيم والأهداف والإنسانية. يُقرّ الدكتور المسيري أيضًا بأن مصطلح "نهاية التاريخ" جزء من مفاهيم ومصطلحات أخرى تُصوّر بعض رؤى النظام الغربي الحديث، والتي تعني نهاية الشيء وإلغائه. وتُستخدم مصطلحات مثل "التفكيك" أو "الهدم"، و"ما بعد الحداثة"، و"ما بعد الصناعة"، و"ما بعد الرأسمالية"، و"ما بعد التاريخ"، والتي تُشير في الواقع إلى "نهاية التاريخ". (قتالية ومعوشي، ٢٠١٨: ص ٥٥). ويُفرّق المسيري أيضًا بين مفهوم نهاية التاريخ ومفهوم يوم القيامة. قد يكون يوم القيامة لحظةً عابرةً خارج الزمن، في الحياة التي تلي الموت. أما نهاية التاريخ، فتحدث داخل الزمن البشري وعلى الأرض، حيث يُنشئ البشر الجنة التي يطمحون إليها. يُشبّه المصري هذه الجنة المُطلقة هنا بالأنظمة اليمينية كالصهيونية، التي تسعى إلى استغلال قوى خارجية وتوطين اليهود في "الجنة المُعلنة". ويربط المسيري أيضًا هذه الجنة المُطلقة بالتقدم التكنولوجي الغربي، حيث ستحل المادة محل البشرية، وتصبح الهدف المُطلق. وعندها ستختفي البشرية الطبيعية.، بصفاته التي وهبها الله إياه، وتحل المادة والتكنولوجيا محله. وهكذا تنتهي القصة. (بوتشيش، ٢٠٢٠)وتحدث المسيري أيضاً عن الجنة الأرضية الأميركية والحضارة الأميركية، وأبرز التشابه الكبير بين أميركا وإسرائيل. ويعتقد أن أهم سمة مشتركة بينهما هي أن كليهما مجتمعات استيطانية تتخلى عن هويتها القديمة وتخلق قومية جديدة وتراثًا جديدًا للعيش به في الأرض الموعودة. وأكد المسيري أن الجمعيات الاستيطانية هي من بين الأكثر عداءً للتاريخ والأكثر حرصاً على إعلان نهايته. وتعتبر المجتمعات الاستيطانية أيضًا الأكثر تطرفًا. كان أوائل المهاجرين ذوي العرق الابيض في امريكا ينظرون إلى قارة أمريكا الشمالية على أنها أرض عذراء، خالية من التاريخ، أو الذاكرة، أو الناس. وهذا يتطلب أهمية إيجاد حل حاسم وقاضي للمشكلة الديموغرافية، أي واقع تواجد الشعوب الأصلية في الأرض الموعودة، والقضاء عليهم بشكل كامل. (المسيري، ٢٠٠٥: ٢٥٨- ٢٥٩) ، هذا هو نفس مفهوم فلسطين الذي يتبناه الصهاينة. (يدّعون أنها أرض بلا شعب. ينكر كلا الطرفين تاريخ الأرض التي اغتصبوها، وينكرون بالتالي إنسانية سكانها الأصليين) . (المسيري، ٢٠٠٥: ٤٩٥).

علاوة على ذلك، ربط المسيري نهاية التاريخ بالزمن المتقدم. فالحضارة الحديثة، المقيدة بعوامل العرض والطلب، هي حضارة مقيدة بأدوات بسيطة لا تعترف بالطبيعة البشرية وتنكر قدرتها على الارتقاء فوق ذاتها. قد يكون إنسانًا ماديًا بحتًا (يتخلى عن كل شيء من أجل الحصول على المواد)، وقد يكون عقله عقلًا تمثيليًا غارقًا في التفاصيل. والإجراءات. لا يستطيع إدراك الأنماط التاريخية أو تطوير وعيه التاريخي. السوق والمصنع، بآلياتهما البسيطة، يتطلبان إنسانًا بسيطًا، طبيعيًا، ماديًا، لا تربطه علاقة بالإنسان كـ"إنسان معقد". تدّعي المجتمعات الاستهلاكية، التي تحكمها آليات العرض والطلب والاستهلاك والإنتاج فقط، أنها قادرة على إشباع جميع رغبات الإنسان المادية والروحية من خلال مؤسساتها الإنتاجية والتسويقية والترفيهية. (المسيري، ٢٠٠٥: ٤٩٦)في عصرنا الحالي، تتجلى الأهمية المتزايدة للبيروقراطية والتكنوقراطية والتحكم البشري من خلال الهندسة الوراثية وعلم الاجتماع الحيوي. وهذا غالبًا ما يكون دليلًا على المفهوم الواسع لنهاية التاريخ، كما يراه المسيري. وبالتالي، يمكن القول إن فكرة "نهاية التاريخ"، كما يراها المسيري، مرتبطة بمفهوم "المادة" أو التفكير المادي. عندما أسس الغرب واقعيته وتبنّاها، جعلها رؤية شاملة للكون والبشرية والحياة، واستبعد وجود خالق. بل بإيمانه بوجوده، استبعد إدارته واستخدامه لأي تشريع أو نظام. عادةً، لأن الكون يحتوي على قوانين تجعله في غنى عن أي تدخل خارجي لتفسير أحداثه. بالنسبة للمسيري، فإن القوانين المادية فعالة ومقنعة ومسيطرة على الكون والحياة والبشرية. لا حاجة لأي تأثير خارج المادة، لأن الكون، بمكوناته القائمة، مكتفٍ ذاتيًا. هذا يعني القبول بمبدأ واحد هو المصدر الوحيد للكون، ومصدر تماسكه ووحدته، والمتحكم في نظامه. هذه القوة المادية البحتة، التي تظهر في المادة كوجود حيوي، بالنسبة لهم، والقيد السائد في التاريخ، محققةً فكرة "نهاية التاريخ."يختلف منطق التاريخ، كما اقترحه القديس الصدر، عن منطق التاريخ الذي بدأ يتطور في الغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، والذي صيغ على عكس الفلسفة. ينفي منطق التاريخ في الفكر الغربي، مُسبقًا، أي ارتباط بالدين.انطلق بحث الصدر في التاريخ من منظور فلسفي وصل إلى مستوى التدريس في مجال المعلومات القابلة للتحقق. حلل الصدر مشكلة السببية، ومسألة القانون، ومسألة معنى التاريخ، ومسألة التقدم. وقد حُللت جميع هذه المفاهيم ضمن نظام فعال ينقل عقيدة القديس الصدر في مجال منطق التاريخ. يختلف هذا المجال عن المعتقدات الغربية في وجهة نظر أساسية واحدة: إن منهج الصدر الفلسفي للتاريخ ليس مجرد انعكاس للظروف الاجتماعية والواقعية. إن مرجع الصدر (القرآن الكريم) يجعل أفكاره من عالم آخر، أو على الأقل استباقية، في ضوء تأثيرات العصر الذي عاش فيه، أي العصر الحديث. (https://mbsadr.ir/ar/2022)في هذا السياق، يمكن القول إن السيد الصدر كان مدركًا أن الواقع المعاصر الذي شهدته البلاد في العقود الأخيرة يتطلب من الفكر الإسلامي الحديث إعادة النظر في موقعه داخل الفكر الحديث عمومًا، وفي مناهج فهم التاريخ خصوصًا.إن اللجوء إلى منطق التاريخ في إطاره الغربي (مفاهيم، أحلام، فترات تاريخية) تجربة محفوفة بالمخاطر، ستؤدي إلى جيل دائم من التخلف والانحلال.وهكذا، يرى السيد الصدر أن التمرد المفاهيمي ضروري لتوضيح أسباب الحيرة المنهجية والمعرفية التي تعصف بالفكر المعاصر في العالم الإسلامي، وكذلك بعض وجهات النظر في الفكر الإسلامي. ولن يتم ذلك – من وجهة

نظر الصدر – إلا بموقف نقدي يُفلسف منهج اللجوء إلى التاريخ، ويوضح علاقة الأمة به في خصوصياته وكلياته.إن التفصيل الفلسفي للتاريخ يُحرر هذا الأخير من استراتيجية السرد. (الصدر،١٩٧٤ : ٣٤١ – ٣٤٧)·في حين يُنظر إلى تقدم الدول وتراجعها من خلال الأفراد (الحكام، "الأبطال"، "الرجال العظماء")، فإن الدراسة الفلسفية للتاريخ تُمهد الطريق لاستكشاف العوامل والأسباب المؤثرة في مسار التاريخ وتسلسل مراحله. لا يستطيع الفكر الإسلامي الحديث استنباط قيم ومفاهيم من التاريخ لمعالجة ظواهره المعقدة، إلا من خلال منظور فلسفي للتاريخ. قد يكون النهج القصصي نهجًا مجزأً لا يصلح نموذجًا لتكوين موقف من واقع القرن العشرين.إن البحث عن معنى التاريخ لتحديد موقع الأمة في النظام التاريخي ومكانتها من القيم الكامنة في شخصيتها، يمكن تحقيقه من خلال رؤية شاملة للتاريخ، تجمع بين المنظور الاجتماعي والرؤى الروحية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية. ومن هنا، قدّم الصدر الرؤية الإسلامية للتاريخ بديلاً عن جميع مناهج الفهم الغربي. وهي رؤية سعى الصدر من خلالها إلى رسم معالم تطور الأمة من عهد النبي إلى ظهور الإمام المهدي الموعود (عليه السلام). ومن ثم، فإن الفهم الإسلامي للتاريخ، في صورته العامة، لا يشبه مناهج الفهم الغربي التي تنشأ بفعل ظروف معينة ثم تتجاوزها ظروف أخرى. فالفهم الإسلامي للتاريخ، كما عرّفه الصدر، يرتكز على أسس إسلامية لا ينكرها مسلم، مثل: الوطن وعلاقته بديمومة الرسالة الإسلامية، وتناقض الرسالة مع الدورة الحضارية، وضمان الله لنصرة المؤمنين، وانتصار الحق على الباطل، وغيرها. (الصدر،١٩٧٤ : ٣٤١ – ٣٤٧).

اولا: الرؤية الاسلامية الى التاريخ واشكالية مشروعيتها من الناحية الابستمولوجية:

1. الايديولوجية والعقيدة وفلسفة التاريخ:

يدّعي العقلانيون الوضعيون في التاريخ أنهم يترجمون التاريخ دون الانطلاق من أساس صوفيّ واضح أو مفهوم. ومع ذلك، فإن كل دراسة تاريخية تتضمن رؤية فلسفية للتاريخ، ينقلها المؤرخ أو يُبرهن عليها في بحثه. الموضوعية في تحليل التاريخ نسبية للغاية. فالعقلاني في التاريخ يدرك تطور التاريخ وينظر إليه في ضوء الأهداف التي حددها.ومن ثم، فإن تعريف تحليل التاريخ لا يخلو من الأفكار المتحيزة (الصدر، ١٩٧٤: المقدمة).يمكن القول إن الإمام الصدر يلتقي مع العقلانيين الغربيين في التاريخ في هذه النقطة: إن تفصيل تحليل التاريخ لا ينبع من فراغ، بل من أفكار مسبقة. ولكن نقطة الاختلاف هي أن الأفكار المسبقة التي ينطلق منها العقلانيون الغربيون في التاريخ لها أصل إنساني. على سبيل المثال، تصور ماركس مجتمعًا بلا طبقات، ثم نظّر لرؤيته الفلسفية للتاريخ، متفقًا مع هذا الفكر القبلي (أي ما قبل التجريبي)، عارضًا تطور التاريخ على مراحل: من المشاعية البدائية إلى التنظيم النهائي: الشيوعية. وينطبق الأمر نفسه على أوغست كونت، الذي نظّر لتطور التاريخ من خلال فكرة متحيزة: روعة الفكر الوضعي. وقد تصور كونت تطور التاريخ بناءً على هذه الفكرة المتحيزة. ويمكن القول إن قانون الحالات الثلاث الذي حدده كونت يفرض على التاريخ مسارًا محددًا لا يمكن أن يحيد عنه. (محمد عبد اللاوي، ٢٠٢٢)·أما الإمام الصدر، فقد ارتكزت بداياته في تنظيره لعلم التاريخ على مبادئ استُخرجت من القرآن الكريم في صورة قواعد عامة تُشكل مفاهيم استشرافية تُنبئ عالم التاريخ بالانطلاق من العدم. وإضافةً إلى هذه القواعد العامة، ثمة نقاطٌ أوردها القرآن الكريم تُوجّه منهج التنظير في علم التاريخ، منها على سبيل المثال: وعد الله بنصر المظلومين في معركتهم ضد الغرور، وانتصار الحق على الباطل. وقد ساهمت هذه القواعد والنقاط في إلهام المفكرين المسلمين، وخاصةً الإمام الصدر، للتنبؤ بسقوط الأنظمة الشيوعية والرأسمالية وسيطرة النموذج الحضاري الإسلامي. (محمد عبد اللاوي، ٢٠٢٢)·. ففلسفة التاريخ التي يطرحها الصدر تعتمد اذاً على جانب قبلى لا يبحث الصدر في التاريخ ومراحله ومساره ومعناه، ثم يصل إلى فرضية عامة عنه. منهج الإمام الصدر في البحث ليس رصديًا، ولا فرضية بعد البحث، بل هي غير موجودة أصلًا. يرتكز منهج الصدر في دراسة تطور التاريخ وتطور الأمة عبر التاريخ على أنظمة مفاهيمية وقيمية، وعلى الواقع في آن واحد. فهو يُحلل تطور الأمة عبر التاريخ كما حدث بالفعل، ولكنه لا يختتم بحثه عند هذا الحد، بل يتجاوزه بالعودة إلى مفهوم قرآني: الأمة البصيرة. فهو يربط الواقع بالمثالية، وينظر في تطور الأمة في المستقبل ضمن هذا الأفق. علاوة على ذلك، لا يبدأ الصدر بحثه من فراغ؛ بل يبني أفكاره على الواقع والتاريخ معًا، وتاريخ الأمة تحديدًا. قد يكون هذا النظام الذهني المشترك مجموعة من القيم والمفاهيم التي استخلصها الصدر إما مباشرةً من القرآن الكريم أو ضمناً من الأحكام الشرعية الإسلامية (الصدر، ١٩٧٤: ٣٤٩-٣٩٠)· وبشكل عام، تُعد هذه القيم والمفاهيم أدوات استكشافية، وليست تكهنات جاهزة في مجال منطق التاريخ. وهنا تبرز إشكالية على المستوى المعرفي، إذ إن الفكر الحداثي في العالم الإسلامي جعل تاريخ البلاد موضوعاً ضمن إطار استراتيجية محددة مسبقاً. والعكس صحيح على المستوى المنطقي: فالاستراتيجية تخضع للموضوع وتتغير تبعاً لتغير الموضوعات.الفلسفة من صنع الإنسان: فهي غالبًا ما تُشكّل عائقًا أمام البحث العلمي في العلوم الإنسانية، إذ تُقدّم أفكارًا متحيزة تؤثر على مسار البحث وذاتية الباحث. أما العقيدة (الإسلامية)، فهي ليست نظامًا عقائديًا في أصلها (لأن مصدرها إلهي). على أي حال، يتجلى الجانب الأيديولوجي في التعليم عندما يغيب التدين عن فهم المرء للتقاليد. وهكذا، يرى المرء التعليم، الذي يتضمن مصدرًا إلهيًا، من خلال ذاتيته ودوافعه المزعومة، خارج منظومة الاجتهاد،

التي تسمح عمومًا بوساطة الذاتية كأمر مسلم به في النفس البشرية، لا كأفكار متحيزة. وللسيد كمال الحيدري رؤيته المزعومة حول نظرية خطاب الحضارات ونهاية العالم. يُعلق الأستاذ كمال الحيدري على فرضية خطاب الحضارات بأنها قد انتهت، وأن ما يُطرح الآن هو صراع الحضارات الذي تُفنّده الدول الغربية، مدفوعةً بأمريكا، فرضية فوكوياما الياباني حول نهاية العالم والتاريخ. وتُجهّز جيوشها وتُدرك أن أمامها عدوين للقتال، هما العدو الإسلامي والعدو الصيني، مع أن للعدو الإسلامي الثقل والأهمية. ويجري التخطيط الشيطاني على قدم وساق من خلال زرع الفرقة والصراع الحزبي. وما يُطرح الآن على الساحة من قنوات ومواقع إلكترونية مُضلّلة يعمل على تأكيد ذلك، عمدًا أو سهوًا، ويُعجّل بنهاية الوجود الإسلامي من خلال إثارة هذا الصراع الحزبي. بل وصل الأمر إلى السعي إلى خلق صراعات سنية–سنية وشيعية–شيعية، ولاحظنا ذلك في السنوات الأخيرة في نشوء جماعات ذات مذهب سني تقتل وتفجر السنة أنفسهم، وهناك جهد واضح في الفترة اللاحقة لخلق صراع شيعي–شيعي. (الحيدري، ٢٠٢٠).تتجلى المواقف الأيديولوجية بوضوح لدى المبتكرين عند محاولتهم التوفيق بين الإسلام والشيوعية، أو الإسلام والرأسمالية، بناءً على الفكر الغربي ومقدماته. وتنتهي هذه المواقف إلى اختلافات غير مبررة، لا من حيث ارتباطها بالإسلام ولا من حيث ارتباطها بالواقع (واقع الشعوب الإسلامية). وهكذا، يُشكل المعتقد عائقًا معرفيًا أمام المعرفة الموثوقة. وبالتالي، فإن الشرط الأساسي للمعلومات الموثوقة هو القطيعة المعرفية مع الفلسفة. وينطبق العكس على العلاقة بين الدين الإسلامي والمعرفة التاريخية. فالتكامل مع الإيمان شرط أساسي لتحقيق المعرفة التاريخية.التعالي وأبعاده المعرفية:يمكن تعريف الرؤية الحكيمة للتاريخ، إن صح التعبير، باتخاذ موقف داخل التاريخ ورؤيته ككل. هذه الرؤية للتاريخ من منظور شامل تُمكّن عالم التاريخ من رؤية الأحداث في ترابطها، واستكشاف الروابط السببية بينها حتى نهايتها. ثم يُواصل عالم التاريخ هذه الخطة، متجاوزًا حدود التنبؤ بالمستقبل، ومُحددًا سبب التاريخ أو "نهاية التاريخ". تعتمد هذه الاستراتيجية في تحديد سبب التاريخ وسببه على ضخامة خادعة وخاطئة، طالما أن الخطة التنظيرية تُدار من منظور وضعي وضمن إطار التاريخانية. في كلتا الحالتين، يحتاج الفكر الافتراضي إلى القدرة على تجاوز العرض، مُتيحًا لنفسه رؤية التاريخ بشمولية، ومُمكنًا إياه من التنظير له وتخيل سببه. اهتم الصدر بمسألة العصور التاريخية ليس كموضوع مستقبلي، بل كخليفة فلسفي ومعرفي لمعظم أعماله. وتُعدّ فكرة "العصور"، أو تقسيم التاريخ إلى فترات، فريدةً من نوعها على مستوى الصدر. يتضمن إعادة النظر في التاريخ، التاريخ البشري ككل، بطريقة تتجاوز النظرة الغربية التي تفصل التاريخ بناءً على مركزيته الغربية: القديم، والعصور الوسطى، والمتطور. ويقدّم الصدر تقسيمًا آخر للتاريخ، حيث يُخاطب ظهور الإسلام النقطة المركزية، لأنه الدين الأسمى الذي يشمل جميع الرسالات السابقة. ونتيجةً لذلك، يُقدّر شموليةً تُمكّنه من مواجهة الشرك بالله مُزوّدًا بالمنطق والابتكار، وقيادة البشرية نحو الكمال الحقيقي. وبالتالي، يُصبح التسلسل الزمني قائمًا على مفهومي الخط النبوي والخط الغريب. نتيجةً لذلك، لا يُقسّم التاريخ بناءً على تاريخ المسلمين الحقيقي المُقيّد (مثل العصرين الأموي والعباسي)، بل على التاريخ الحقيقي المُرتكز على التوحيد.أما المذهب الشيعي، فيُظهر نهاية التاريخ ضمن نظرية الإمامة تحديدًا. الإمام المُستتر هو من يُحقق نهاية التاريخ، والتاريخ ليس إلاّ مُشكلة.إنّ ظهور الإمام المُنتظر، في الحقيقة، ليس إلاّ نهاية الشرّ والقضاء على مجتمع الشرّ. الإمام، كما تُشير الأساطير الشيعية تحديدًا، يمتلك جميع عناصر السيطرة والقدرة على تغيير العالم.إن العالم لابد أن ينتهي عند نقطة ما ، يسود فيها الخير المطلق من جدلية» ما ينبغي أن يكون من معكوس ما هو كائن »، فالإمام المعصوم و المنتظر في نفس الوقت مؤيد، و إستعلاؤه حتمية، و إنتصاره مسلمة، و عالميته قضاء و غاية.و نهاية التاريخ عند الشيعة مرتبطة بالرجاء لا اليأس، فالمعذبون في الأرض سيحققون الإستعلاء حتما. (بوعرفة،مرجع سابق:٩٩)في الإسلام، يرتبط علم الآخرة ارتباطًا وثيقًا باليقين بالعودة والحساب والدنيا. يُشدد الإسلام على ظهور العلامات والدلائل التي تُنذر بنهاية التاريخ أو نهاية العالم، كظهور المسيح الدجال، والإمام المهدي، ثم النبي عيسى عليه السلام، الذي سيُوحد قوى العذاب ضد قوى الشيطان. وترتبط الحياة بعد الموت في الإسلام ارتباطًا وثيقًا بيقين البعث والحساب والحياة بعد الموت (عبيدي، ٢٠١٨). وبهذه الطريقة، تُطهر الأرض من "الكفار" في أحداث مترابطة ومتتابعة ومتزامنة. على أي حال، تدور جميع هذه الأحداث حول شخصية المُخلّص المُنتظر، كما رأينا، والذي سيعمل في جميع الأديان على إحلال السلام والعدل في الأرض. في جميع هذه الأحداث، نجد نفس الشخصيات والمناسبات، يربطها منطق الرغبة وتفسيراتها المُختلفة. ومع ذلك، نرى أن صياغة النهاية تقوم، في جوهرها، على مفهوم الاحتواء أو التحديد بين العظيم والشيطاني، والصدق والكذب.، والذي تجسد في أساس نعمةٍ مفادها أن ظهور وجه الشر والانحطاط أمرٌ لا مفر منه، مما استلزم بالتالي ظهور مُنقذٍ سمّاه القدماء بالمُنقذ، وسمّاه المسلمون بالمُنقذ والمهدي والغائب. ومن العجيب أيضًا أنهم اتفقوا جميعًا على عدوين مُتوقعين. هما يأجوج ومأجوج والدّجال (بدر الدين، ٢٠١٥ : ١٩).

الخاتمة

يتبنى الباحث يُظهر المنهج الشيعي نهاية التاريخ ضمن فرضية الإمامة تحديدًا. الإمام المُستتر هو من يُنهي التاريخ، والتاريخ ليس سوى صعوبة في الصمود.إنّ ظهور الإمام المُنتظر، في الواقع، ليس سوى نهاية العالم ونهاية مجتمعه. يمتلك الإمام، كما تُشير الأساطير الشيعية تحديدًا، جميع

مقومات السيطرة والقدرة على تغيير العالم.لا بد أن ينتهي العالم عند نقطة معينة، حيث تتحقق الانتصارات الكبرى، استنادًا إلى منطق "ما ينبغي أن يكون ضد عكس ما هو كائن". الإمام الأمين والمُنتظر مُدعوم في الوقت نفسه، وعظمته حتمية، ونصره مُسلّم به، وشموليته قدرٌ وحكمة. بالنسبة للشيعة، نهاية التاريخ مرتبطة بالإيمان، لا باليأس، فالمُعذبون على الأرض سيُحققون حتمًا جودة لا تُضاهى..ولكن يتفق المسلمون باختلاف مذاهبهم على هذا التصور التالي:" فما زالت الأخبار تبشر بعودة العدالة إلى الأرض بعد ادلهام الخطوب وامتلاء الأرض بالجور؛(فعن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه، عن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– أنه قال: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا) (أخرجه الحاكم في «المستدرك»، (٤/٤٨٨)، وقد صححه الذهبي).

المصادر

عبد القادر بوعرفة، الأساس الأسطوري لنهاية التاريخ، مجلة انسانيات، المجلة الجزائرية في الانثروبولجيا والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٠ https://doi.org/10.4000/insaniyat.7989

قيس ناصر راهي، "نهاية التاريخ للمفهوم وحضوره المعاصر"، (المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، الطبعة الأولي، ٢٠١٧.

سمية قوادر، "الأبعاد السياسية لنهاية التاريخ عند فوكوياما"، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الفلسفة، جامعة محمد بوضياف بالمسلية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، ٢٠١٧.

مسعودة قتاتلية وعفاف معوشي، "فلسفة التاريخ عند فرانسيس فوكوياما"، (مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، ٢٠١٨ .

إبراهيم القادري بوتشيش، "حول مسألة نهاية التاريخ: تأملات في أطروحة فوكوياما" https://www.aljabriabed.net/n44_02butchich.ht

عبد الوهاب المسيري، "الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ: رؤية حضارية جديدة"، لصهيونية والنازية ونهاية التاريخ رؤية حضارية جديدة ; بيانات النشر, القاهرة: دار الشروق, ٢٠٠٥.

عبد الوهاب المسيري، "رحلتي الفكرية: في البذور والجذور والثمار"، دار الشروق، الطبعة الاولي، ٢٠٠٥ .

محمد باقر الصدر، اقتصادنا. دار الفكر بيروت . ١٩٧٤

محمد عبد اللاوي، فلسفة التاريخ من خلال كتابات الامام الصدر ونقد نهاية التاريخ، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، https://mbsadr.ir/ar/2022/01/06

سعيد عبيدي، علم الآخرة ونهاية التاريخ،موقع مؤمنون بلاحدود للدراسات والابحاث، 2018- https://www.mominoun.com

محمد حسن بدر الدين، إشكالية مفهوم التوراة في الدراسات الإسلامية ودورها في نشأة الإسرائيليات المبكرة، مؤسّسة مؤمنون بلا حدود، ٠٦ نوفمبر ٢٠١٥.

هاشم الملاح، المفصل في فلسفة التاريخ : دراسة تحليلية في فلسفة التاريخ التأملية والنقدية، دار الكنوز،٢٠١٨.

هاشم يحيى الملاح ، ابراهيم خليل احمد، عماد احمد الجواهري، غانم محمد جفو، دراسات في فلسفة التاريخ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ، بلاسنة طبع .

جوليا ديديه، قاموس الفلسفة، ترجمة ميشال أبي فاضل, فرنسوا أيوب, إيلي نجم مكتبة انطوان, ١٩٩٢.

عبدالرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة ، مطبعة سلمان زادة، ايران، طأولى، ١٤٢٧هـ .

الجرجاني، علي بن محمد ، كتاب التعريفات، دار احياء التراث العربي، بيروت ، ط١، ٢٠٠٣ .

جميل خليل نعمة المعلة، تاريخ الفلسفة اليونانية في عصورها اليونانية المتأخرة، دار الضياء، النجف، ٢٠٠٦ .

محمد بيصار، الفلسفة اليوانينية مقدمات ومذاهب ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٣ .

محمد فتحي النادي، الخلافة الإسلامية ونهاية التاريخ، موقع المعهدالمصري للدراسات، ١٣ نوفمبر، ٢٠٢٠

https://eipss-eg.org/

محمد أبو زيد، أرض الميعاد نظرة قرآنية في العهود التوراتية، أرض الميعاد نظرة قرآنية في العهود التوراتية مجلة التراث العربي ،· رقم العدد: ٨٥ ،١ يناير ٢٠٠٢ ·

إياد هشام محمود الصاحب، السامريون الأصل والتاريخ، مكتبة دنديس الخليل، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ .

روهلنج شارل لوران، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة: حنّا نصر الله، دراسة وتقويم: الحسيني الحسيني معدي، منشورات كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨.

محمد بحر عبد المجيد، اليهودية، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، القاهرة، العدد ٢٠، ٢٠٠١م.

جمال محّمد سعيد عبد الغنيّ، أحلام اليهود المنتظرة وتهافت مصادرهم، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.

احمد حجازي السقا، المسيا المنتظر نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٧٧.

يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، مديرية دار الكتب، بغداد، بلاسنة، طبع .

قيس ناصر راهي، نهاية التاريخ دراسة تحليلية نقدية للمفهوم وحضوره المعاصر، العتبة العباسية المقدسة، المركزالاسلامي للدراسات الاستراتيجية،٢٠١٧.

القادر بوعرفة، الأساس الأسطوري لنهاية التاريخ

https://doi.org/10.4000/insaniyat.7989

الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤.

أنطونيوس فكري، تفسير سفر الرؤيا، كنيسة السيدة العذراء، الفجالة،

الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثالثة .

قيس ناصر راهي، نهاية التاريخ دراسة تحليلية نقدية للمفهوم وحضوره المعاصر، العتبة العباسية المقدسة، المركزالاسلامي للدراسات الاستراتيجية،٢٠١٧.

باسمة الخوري الأنطونية، مجيء الربّ: إسكاتولوجيا سفر الرؤيا، في أوراق رهبانية، السنة ٣٢، العدد ١٠١، خريف ٢٠٠٩.

محمد الحسيني إسماعيل، البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.

احمدمحمود صبحي ، في فلسفة التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، ط٣، ١٩٩٤ .

بدوي،عبدالرحمن، فلسفة العصور الوسطى، وكالة المطبوعات الكويتية، الكويت، دار القلم، بيروت، ط٣، ١٩٧٩.

السيد كمال الحيدري ، نظرية صدام الحضارات ونظرية نهاية العالم.

https://web.facebook.com/watch/?v=414418561763881